الرياض

الاحد ١٢ صفر ١٤٢٧هـ - ١٢ مارس ٢٠٠٦م - العدد ١٣٧٧٥

نصائح خادم الحرمين منهج لتواصل النجاحات

الأمير تركي الفيصل في واشنطن.. فصل جديد من نجاح الدبلوماسية السعودية

نيويورك - احمد حسن اليامي

لم تكد تمر سنة على وصول الدبلوماسي السعودي الأول في واشنطن، صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل الى العاصمة الأمريكية، حتى كانت واشنطن تعج بحركته الدائمة وتكاد تراه في كل مكان. بهذه العبارة استهلت نشرة «خدمة إعلام العلاقة السعودية الأمريكية» الالكترونية مقالاً مطولاً ومقابلة مع سفير خادم الحرمين الشريفين في العاصمة الأميركية الذي اعاد التأكيد في مستهل المقابلة فحوى المشورة التي تلقاها من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بالنسبة الى التعامل مع الولايات المتحدة: «فقط عليك ان تكون صريحاً معهم، مع الشعب الامريكي، مع الكونغرس الامريكي ومع الرئيس الامريكي، وقم بحملة تواصل نشطة مع الشعب الامريكي، واستهل فصلاً جديداً من الانفتاح في سفارتنا في واشنطن».

وقال سمو الأمير تركي متذكراً لقاء له مع السناتور آرلن سبيكتر، رئيس لجنة الشؤون القانونية في مجلس الشيوخ التي عقدت في الخريف الماضي جلسة موسعة لبحث العلاقات مع المملكة بعنوان: «السعودية: صديق ام عدو» انه قام بزيارته قبل الجلسة ليوفر له أية معلومات يريدها عن المملكة. وقال الأمير تركي: «ليس عليه ان يبحث عن محاور حين تكون لديه دواعي قلق او مشاغل بصدد المملكة. فهو يعرف انني هنا وانني حاضر للرد على الاسئلة وتوفير المعلومات المطلوبة».

وبالنسبة الى علاقته مع وسائل الإعلام، تقول خدمة إعلام العلاقة السعودية الامريكية التي تصدر في واشنطن، ان الأمير تركي منفتح ايضاً ازاء تعريفه للسفارة السعودية في واشنطن باعتبارها مصدراً للمعلومات عن المملكة. ويقول «السفارة تحت تصرفهم (ممثلو وسائل الإعلام) ليسوا بحاجة الى الاعتماد على المصادر من دون اسماء اصحابها او على المسؤولين الحكوميين الذين يفضلون عدم ذكر اسمائهم ان بوسعهم القدوم الي مباشرة والحصول على هذه المعلومات».

ورغم ان سمو الأمير تركي كان قدم اوراق اعتماده الى الرئيس بوش في ديسمبر الماضي رسمياً، فإنه على رأس عمله الرسمي في سفارة خادم الحرمين الشريفين منذ شهر سبتمبر. وهو منذ ذلك التاريخ يقطع الولايات المتحدة شرقاً وغرباً، ثم شمالاً وجنوباً، للالتقاء بالأمريكيين من كل مشارب الحياة والاستماع اليهم والرد على اسئلتهم واستفساراتهم، لا عن المملكة فحسب بل عن المنطقة العربية كلها وعن الإسلام والمسلمين. وقال انه من خلال النقاشات التي اجراها مع الناس الذين التقاهم في زياراته الى ولايات امريكية عدة من جورجيا الى اريزونا الى تكساس الى مساتشوستس الى نيويورك فضلاً عن واشنطن وضواحيها بالطبع، وجد قدراً كبيراً من «الدفء وقدراً كبيراً من الفضول لدى من تعاملت معهم من الامريكيين بالنسبة الى المملكة». واضاف ان «الناس الذين التقيتهم يريدون ان يعرفوا المزيد عن المملكة». وفيما اقر سمو الأمير تركي بأن هناك «تحولاً دراميتكياً في الرأي العام الامريكي حيال المملكة بعد ١١ سبتمبر فإنه قال انه «يريد ان يعيد الثقة الاساسية التي طغت على هذه العلاقة القوية بين البلدين منذ اكثر من ٦٠ عاماً واعادة المملكة الى «الموقع الايجابي الذي كانت تحتله في اذهان الامريكيين قبل تلك الاحداث.

وفيما اكد السفير السعودي في واشنطن ان العلاقة بين واشنطن والرياض «جيدة جداً لناحية العلاقة بين الحكومتين»، مؤكداً ان هذه العلاقة تتم معالجتها مباشرة بين خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله والرئيس بوش... فهما يتحدثان على الهاتف بصورة مستمرة ويوجهان المبعوثين الخاصين كل منهما الى الآخر بصورة دائمة»، فإنه اكد ان تركيز عمله ينصب على الكونغرس الأمريكي «حيث يوجد اشد منتقدينا». وقال ان تركيز عملي منصب على التواصل بصورة اكبر مع الكونغرس بمجلسيه، والالتقاء بمنتقدي المملكة في المجلسين. ولعلي آمل ان أتمكن من الرد على تساؤلاتهم ودواعي قلقهم عن المملكة وان اشرح لهم ايضاً دواعي قلقنا وتساؤلاتنا في المملكة والكيفية التي ننظر بها الى العلاقة بين المملكة والولايات المتحدة.

وأضاف ان موضع تركيزه الآخر هو التواصل مع الشعب الأمريكي. وقال ان جميع استطلاعات الرأي بالنسبة الى المملكة قبل ١١ سبتمبر كانت تشير الى ان المملكة كانت تتمتع بفهم جيد نسبياً في هذه البلاد وكانت من بين الدول التي تقع في وسط السلم بالنسبة الى الدول التي كان الجمهور الأمريكي ينظر اليها نظرة ايجابية بل ان الأمريكيين كانوا يشعرون ان «هناك علاقة خاصة فيما بيننا بالنسبة الى بعض القضايا». غير ان سمو الأمير تركي اضاف ان هذا الوضع بالنسبة الى المملكة انخفض دراماتيكياً بعد ١١ سبتمبر. وقال انه «لهذا فإن جزءاً اساسياً من مهمتي هو محاولة استعادة هذا الموقع للمملكة في اذهان الأمريكيين بل وآمل ان أنجح في تحسين ذلك الوضع». وقال انه «لهذا السبب تم وضع برنامج تواصل مع الشعب الأمريكي من قبل السفارة هنا وهو برنامج يحاول الوصول الى الشعب الأمريكي في ولاياتهم المختلفة. ان ذلك جزء اساسي من مهمتي هنا».

وقال الأمير تركي ان هناك «تعطشاً كبيراً للمعلومات والمعرفة عن المملكة لدى الأمريكيين، ليس فقط لناحية كيانها الجغرافي، بل ولناحية شعبها وثقافتها وتاريخها». وقال ان برنامج التواصل الذي تقوم به السفارة ليس محصوراً فيه شخصياً وفي موظفي السفارة، بل ان هناك برنامج تواصل تقوم به الشركات الخاصة السعودية ايضاً منذ بضع سنوات يقوم من خلاله رجال الاعمال والمهنيون السعوديون بالمجيء الى الولايات المتحدة للقاء الأمريكيين كمؤسسات وافراد. وقال ان بعض هؤلاء ابلغوني المشاعر نفسها التي أحس بها من حيث وجود قدر كبير من الفضول وحب المعرفة عن المملكة لدى الأمريكيين.

وحين سئل الأمير تركي عن القضية الاكثر اثارة للاهتمام عن السعودية بالنسبة الى الأمريكيين، قال انها قد تكون قضية المرأة السعودية ودورها. وقال ان هناك سوء فهم كبيراً لدى الأمريكيين عن المرأة السعودية ووضعها. ولكنه اردف انه بعد ان يتم التحدث الى الأمريكيين وبعد ان يبدأوا في رؤية النساء السعوديات وهن يتعاملن مباشرة معهم، فإن سوء الفهم ذاك يبدأ في التبدد ويبدأون في تطوير فهم للوضع الحقيقي للمرأة في بلادنا. وقال ان الأمريكيين لا يدركون مثلاً ان نسبة القادرات من النساء على الكتابة والقراءة في المملكة في العام ١٩٦٢ ميلادية لم يكن يتجاوز الخمسة بالمئة، ولكن هذا الرقم ارتفع في ٢٠٠٢ الى ٨٠ بالمئة، أي اننا «احرزنا قفزة هائلة بلغت ٧٥ بالمئة خلال

٤٠ عاماً في مجال تعليم المرأة». واضاف انه يذكر لمحاوريه الأمريكيين ان عدد الاناث يزيد الآن على عدد الذكور في الجامعات السعودية وانهن يظهرن تفوقاً واضحاً على الذكور في تحصيلهن الاكاديمي والعلمي.

وعاد الأمير تركي الى تذكر الايام الاولى التي وصل فيها الى واشنطن في اغسطس الماضي حين كانت لجنة الشؤون القانونية في مجلس الشيوخ تستعد لعقد جلسة خاصة عن السعودية بعنوان «المملكة العربية السعودية: صديق أم عدو». وقال انه كبقية السعوديين، شعر بنوع من الاهانة للسعوديين في عنوان تلك الجلسة. واردف ان السعودية «لم تكن يوماً عدواً للولايات المتحدة. بل على العكس من ذلك كنا نعتبر انفسنا اصدقاء طيبين للولايات المتحدة وكنا نشعر ان الولايات المتحدة كانت تعتبرنا ايضاً كأصدقاء طيبين لها».

ومضى يقول ان المملكة وقفت مع الولايات المتحدة في الاربعينيات والخمسينيات والستينيات والسبعينيات من ايام الحرب الباردة حيث كنا حلفاء ثابتين للولايات المتحدة في صراعها ضد الشيوعية. لقد قمنا بسمؤولياتنا في ذلك الصراع في منطقتنا وشعرنا أن بمقدورنا أن نساعد في ذلك الصراع وبذلنا كثيراً من الجهد والطاقة والمال بل والحياة البشرية أحياناً في الحرب ضد الشيوعية».

وقال ان الثمانينات والتسعينات كانت أوقاتاً شهدت كثيراً من التغييرات الدراماتيكية على المسرح العالمي حيث اختفى الاتحاد السوفياتي، ولكننا ظللنا حلفاء استراتيجيين للولايات المتحدة بالرغم من الخلافات التي كانت بيننا.. وشدد على أن مصدر الخلاف الرئيسي بين الرياض وواشنطن كان القضية الفلسطينية.. ولكنه قال انه «حتى حين كنا نختلف مع الولايات المتحدة فإننا ظللنا متفقين على أن الهدف الاستراتيجي للبلدين هو التوصل إلى حل سلمي للقضية الفلسطينية وقضية الصراع العربي الإسرائيلي».

واستعرض سمو الأمير تركي الجهود السياسية الحثيثة للمملكة في محاولة حل الصراع العربي الإسرائيلي بطريقة سلمية وعادلة.. وأشار في ذلك الإطار إلى خطة الملك فهد للسلام التي طرحت عام ١٩٨١م وخطة السلام التي طرحها خادم الحرمين الملك عبدالله في قمة بيروت العربية في العام ٢٠٠٢م التي كانت أكثر تفصيلاً وأصبحت، كما قال الأمير تركي، سياسة رسمية معتمدة لجميع الدول العربية، بعد أن وافقت عليها قمة بيروت.

وفي حديثه عن الجدل الذي ثار في الولايات المتحدة في أقاب الإعلان عن قرب تسلم شركة دبي العالمي للموانئ إدارة ستة موانئ رئيسية أميركية، وهي الصفقة التي انتهت بإعلان الشركة العربية مؤخراً نيتها بيع عملياتها الأميركية لشركة أميركية لإنقاذ البيت الأبيض من أزمته مع الكونغرس الذي اعترض عليها بحزبية وبشدة، قال الأمير تركي ان الجدل الذي واكب أخبار الصفقة كان «في بدايته حديثاً مصبوغاً بالعنصرية».. ولكنه امتدح الرئيس بوش الذي قال انه «وضع حداً لهذا.. فهو خرج بقوة ضد ذلك، وهو أمر نحن له ممتنون جداً».. ونقل عن بوش قوله ان «لا يمكن معالجة هذه القضية كقضية عربية أو بريطانية أو صينية وهو بالتالي رفع هذا النمط من النقاش الجاري حول الصفة من على الطاولة وهو كان أمراً يتسم بالشجاعة من قبله ونحن له شديدو الامتنان على ذلك».